الحلقة الثالثة

من سلسلة (المنهجية في تحصيل الخبرة الإعلامية)

# طلبُ العلم لا يتعارضُ مع الجهاد




سلسلة: (المنهجية في تحصيل الخبرة الإعلامية)

نشرات تدريبية للمجاهد الإعلامي



- - - - - - - - - - - - - -

# (ا نهجية      صيل ا    ة الإعلامية)

## سلسلة تدريبية للمجاهد الإعلامي

**ت شعار**

**(( و ترشيد الإعلام ا هادي وأداء إعلامي متميز ))**

- - - - - - - - - - - - - -

**( ا َـ ـ ـ ـلقَةُ الثالثة )**

# طلبُ العلمِ لا يتعارضُ مع ا هاد

**شعبان** 1432

**انتاج:** 


**حصل على حقوق نشرها رقمياً:** 

# المحتويات ..

بسم الله الرحمن الرحيم

## مقدمة ..

ا مد الذي علم الإنسان ما يعلم، والصلاةُ والسلامُ على خ ِ من طلـب العلم فَعَمِلَ وعلم، وعلى آله وصحبه أمةِ السيف والقلم.. وبعد:

فإننا هذا اللقاء ثك -أخانا الإعلامي الطّيب- على طلب العلم الإعلامـي وتعلمِ أصول وفروع صنعة الإعلام ا هادي..

كما سنحذرُكَ -أيها الأخ النبيه- من شبهة خط ة، انتشـرت زماننـا، ألا وهي: (أن طلب العلم يتعارض مع ا هاد).

- - - - - - - - - -

## المبحث الأول: طلب العلم الإعلامي

**ا طلب الأول**: فضل العلم وأهله

**أولاً:** الأدلة على فضل العلم وأهله:

إن للعلم دينا الإسلامي مكانةً عظيمة، ولأهله وطلابه فضلٌ كب ، والأدلـة على فضل العلم وأهله كثـ ةٌ جداً يصعبُ حصـرها، سـنذكر طائفـةً منـها للاستشهاد:

**من القرآن:**

قوله تعا : {شَهِدَ اللّهُ أَنَّهُ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلاَئِكَةُ وَأُوْلُواْ الْعِلْمِ قَآئِمَاً بِالْقِسْطِ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ} [آل عمران: 18].

قوله تعا : {... وَقُل رب زِدْنِي عِلْماً} [طه: من الآية 114].

قوله تعا : {... قُلْ هَلْ يَسْـتَوِي الـذِينَ يَعْلَمُـونَ وَالـذِينَ لَـا يَعْلَمُـونَ إِنَمَا يَتَذَكَرُ أُوْلُوا الْأَلْبَابِ} [الزمر: من الآية 9].

**من السنة:**

- قوله صلّى ا عليه وسلّم: «مَنْ يُرِدْ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِـهْهُ فِي الـدينِ، وَإِنمَا الْعِلْمُ بِالتَعَلمِ»[1]، و لفظ: «مَنْ يُرِدْ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفقهْـهُ فِـي الـدينِ،

1 - البخاري في باب العلم قبل القول والعمل..

وَلَا تَزَالُ عِصَابَةٌ مِنْ الْمُسْلِمِـ ـَ يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَق ظَاهِرِينَ عَلَى مَنْ نَاوَأَهُمْ إِلَـى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»[2].

- قوله صلّى ا عليه وسلّم: «مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَـهلَ اللهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنةِ» [3].

- قوله صلّى ا عليه وسلّم: «إِن الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا رِضَاءً لِطَالِبِ الْعِلْمِ، وَإِن الْعَالِمَ لَيَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ حَتى الْحِيتَانُ فِي الْمَاءِ، وَفَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ، وإِن الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنبِيَاءِ إِن الْأَنبِيَاءَ لَمْ يُوَرثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا إِنمَا وَرثُوا الْعِلْمَ فَمَنْ أَخَذَ بِهِ أَخَذَ بِحَظ وَافِرٍ»[4].

**من أقوال السلف:**

- عن علي بن أ طالب رضي ا عنه أنه قال: "العلم خ ٌ من ا ال، لأن ا ال رسه، والعلم رسك، وا ال تفنيه النفقة، والعلم يزكو على الإنفاق، والعلم حاكم وا ال كومٌ عليه"[5].

- عن سفيان بن عيينة أنه قال: "تدرون ما مثل ا هل والعلم؟ مثل دار الكفر ودار الإسلام، فإن ترك أهل الإسلام ا هاد جاء أهل الكفر فأخذوا الإسلام، وإن ترك الناس العلم صار الناسُ جُهّالاً"[6].

---

2 - مسلم.
3 - مسلم.
4 - صحيح رواه الترمذي، السلسلة الصحيحة.
5 - جامع بيان العلم لابن عبد البر، ج/1.
6 - الفقيه والمتفقه للخطيب البغدادي، ج/1.

- عن الإمام الشافعي أنه قال: "ما تُقُرب إ ا تعا بشيء بعد الفرائض أفضل من طلب العلم"[7].

**ثانياً:** لُحُوقُ فضل العلم بطالب العلم الإعلامي:

قد يتساءل القارئ **قائلاً:** إن الأدلة السابقة الذكر يُستدلُ با على فضل طلب العلم الشرعي، فما علاقة تعلم صنعة الإعلام با؟ وهل يصح الاستدلال با على فضل طالب علم الإعلام؟.

**قلنا:** نعم. يصح الاستدلال بالأدلة الآنفة وغ ها على فضل طلب علم الإعـلام وفضل الإعلامي الطالب للعلم، وذلك لسبب :

أو ما أن علم الإعلام يُتوصلُ به للجهاد سبيل ا تعا ، وا هاد سبيل ا تعا أعلى مراتب الطاعات، فهو ذروة سنام الإسلام.

وثانيهما هو أن علم الإعلام الإسلامي يدخل ضمن العلوم الشرعية، لأنه يقوم – لةً وتفصيلاً- على الأصل العظيم : الكتاب والسنة.

والإعلام الإسلامي (بشقيه: ا هادي والدعوي) إن يعرفه فقهـاء ا سـلم السابق ، فإن ذلك لا يع خروجه عن علوم ا سلم الشرعية، بل هو اليوم من أهم العلوم ال ينبغي على ا سلم تعلّمها وإتقانا، وذلك لأ يتها العظيمـة

7 - المجموع للنووي، ج1/.

دعوة الناس وتبيـ ا ق و اربة أعداء ا تعا وفضح عملائهـم... وغ هـا كذ .

كما أن تعلّم صنعة الإعلام يقود لأداء عبادة ا هاد ا تعّينة اليوم، قال ابن حجر تعليقه على (باب فضل العلم) صحيح البخاري: "وَالْمُرَاد بِالْعِلْمِ: الْعِلْـم الشَّرْعِيّ الَّذِي يُفِيد مَعْرِفَة مَا يَجِـب عَلَـى الْمُكَلَّـف مِـنْ أَمْـر عِبَادَاتـه وَمُعَامَلَاته..."[8].

ولا مراءَ بأن طلب العلم الإعلامي طلبٌ لعلمٍ شرعي يفيد معرفة ما ب علـى الاهدين وغ هم من أمر اهدة سحرة فرعون (إعلاميي ا كومات الكافرة).

وا تعا أعلم.

**<u>ا طلب الثا :</u>** وجوب طلب العلم الإعلامي

**أولاً:** حكم طلب العلم الشرعي:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي ا عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلّى ا عليـه وسـلّم: «طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ»[9].

إذاً بنص ا ديث الشريف، فإن طلب العلم الشرعي واجب (فرض) على كـل مسلم مكلف بالغ عاقل قادر.

---

8 - فتح الباري، ج/1.

9 - صحيح رواه ابن ماجة، راجع صحيح الجامع.

وللتوضيح أكثر نتناول الآ :

**1. تعريف الواجب:**

وبالرجوع إ أصول الفقه د أن الواجب أو الإ اب (ويسمى أيضاً الفرض) – كأحد أقسام ا كم الشرعي التكليفي- هو طلب الشارع –ا عز وجل- الفعل على سبيل ا تم والإلزام، يث يستحق فاعلُه الثوابَ ويستحق تاركُه العقاب.

**2. أقسام الواجب:**

وينقسم الفرض -بالنظر إ ا ُطالَب به- إ قسم : فرض ع وفرض كفاية.

**فالواجب العي** (فرض الع ): هو ما طلب الشارع فعله من كل فرد من أفراد ا كلف ، ولا ُيجزئ قيام مكلف به عن آخر، كالصلاة والزكاة ـن وجبـت عليه.. وحكم هذا النوع عدم براءة ذمة ا كلف به إلا بأدائه.

أما **الواجب على الكفاية** أو الكفائي (فرض الكفاية): فهو ما طلبه الشارع من موع ا كلف ، لا من كل فرد منهم، يث إذا قام به بعض ا كلف ا يكفي فقد أدى الواجب وسقط الإ وا رج عن الباق ، والفضل والثواب فيه ن قام به، وإذا يقم به بعض ا كلف ا يكفي أ وا يعاً بإ ا م هـذا الواجـب، كالأمر با عروف والنهي عن ا نكر والصلاة على ا نازة.

**3. أقسام وجوب العلم الشرعي:**

اتفق العلماء على أن طلب العلم الشرعي واجب (فرض) كما أنم اتفقوا على أن العلم الشرعي من حيث وجوبه قسمان:

**أ. فرض العـ من العلم الشرعي:** وهو ما ـب على كل مكلف أن يتعلمــه، وهو: العلم الذي لا يتمكن ا ـكلف من أداء الواجب الشرعي الذي تعين عليــه فعله إلا بتعلّمه.

وفرض العـ من العلم نوعان:

- **العلم الواجب العيـ العام:** وهو ما يشترك فيه ـيع ا ـكلفـ ويلزمهم معرفته بلا استثناء كالإ ان ا ـمل والطهارة والصلاة والصيام وا ـلال وا ـرام.

- **العلم الواجب العيـ ا ـاص:** وهو ما ـب على بعض ا ـكلفـ دون بعــض، إما لقدرتم على أدائه كالزكاة وا ـج، وإما لشروعهم ـ عمل مــن الأعمــال اختياراً كالنكاح والتجارة، وإما لتعّين واجب عليهم كالقضاة وأمراء ا ـهاد.

**ب. فرض الكفاية من العلم الشرعي:** وهو ما ـب على الأمة الإسلامية ككل تعلمه وحفظه، فإن قام بذا البعض ـا يكفي كان ـم الفضل والثواب وســقط الإ ـ عن الكل، وإن ـ يقم بذا البعض ـا يكفي أ ـ الكل، ويشتمل هذا العلــم على ـصيل ما لابد للمسلمـ منه ـ إقامة دينهم من العلوم الشرعية، كحفــظ القرآن كله، والأحاديث وعلومها ومعرفة رواتا، والفقه والأصول، واللغة والنحو والصرف...[10].

10 - راجع: الوجيز في أصول الفقه لعبد الكريم زيدان.

**ثانياً:** حكم طلب العلم الإعلامي:

1. حكم طلب العلم الإعلامي بالنسبة للمجاهد الإعلامي:

بناءً على ما تقرر لدينا من أصولٍ النقطة السابقة، تبيّن لنا أن طلـب العلـم الإعلامي فرضٌ عيـ خاص على كل إعلامي.

وعلةُ وجوب طلب العلم الإعلامي على ا اهد الإعلامي هي:

أ. لقدرة كل إعلامي –على ما نعرف- على طلب العلم الإعلامي لأداء فريضة ا هاد الإعلامي ا تعيّنة عليه.

ب. أن الإعلامي قد ترتبت عليه عبادة ا هاد الإعلامي، لاختيار ا ماعة ا قاتلة وأم ِها له بأن يتصدى للعدو إعلامياً ويرابط على ثغر الإعلام.

ج. أنه قد شَرَعَ بعبادة ا هاد الإعلامي أو تّيأ ا أو يُوشكُ أن يدخلها، فما دام أنه قد دخل ميدان ا هاد الإعلامي أو هم بدخوله؛ صارَ واجباً عليه وجوباً عينياً خاصاً بأن يتعلّم ما تيسر له من صنعة الإعلام وأن يتدرب على أسلحة الإعـلام ا تاحة.

فإذا ترك الإعلامي طلبَ العلم الإعلامي و ّا يتقنه بعد؛ أ لتركه واجباً مفروضاً عليه بعينه.

2. حكم طلب العلم الإعلامي بالنسبة لغ ه:

أما غ الإعلامي من الأخوة ا اهدين (كالعسكري والإداري مثلاً) فليس عليه واجبُ طلب العلم الإعلامي.

ولكن لو أقدم هذا الأخ -غ الإعلامي- على طلب العلم الإعلامي بنية إعـداد القوة ما استطاع لسد ثغر الإعلام مستقبلاً؛ فإن أخونا هذا مأجورٌ علـى نيّتـه وسعيه. وا تعا أعلم.

## المبحث الثاني: فك التعارض ا زعوم بـ طلب العلم وا هاد

### **ا طلب الأول:** طلب العلم وا هاد سبيل ا

**أولاً:** طلب العلم سبيل ا وا هاد سبيل ا صنوان:

إن عبادة طلب العلم وعبادة ا هاد سبيل ا تعا ا من أجلّ العبادات وأعظم الطاعات وأهم شعائر هذا الدين ا نيف، لأن فيهما قوام هذا الدين، ولا وجود للإسلام ولا قيمة لأهله بلا علم وجهاد، قال تعا :

{لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ} [ا ديد:25].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "فأخ أنه أنزل الكتاب وا يـزان ليقـوم النـاس بالقسط، وأنه أنزل ا ديد، كما ذكره. فقِـوامُ الدين بالكتاب ا ادي، والسيف الناصر {وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا}..."[11].

11 - مجموع الفتاوى، ج/28.

وقال الشيخ السعدي: "(وَأنزلْنا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ) من آلات ا رب، كالسلاح والدروع وغ ذلك... وقَرَن تعا هذا ا وضع ب الكتاب وا ديد، لأن بذين الأمرين ينصرُ ا دينه ويعلي كلمته، بالكتاب الذي فيه ا جة وا هان والسيف الناصر بإذن ا " أ.هـ

ويقول ابن القيم: "وإ ا جُعل طلبُ العلمِ من سبيل ا لأن به قوام الإسلام كما أن قوامه با هاد، فقوام الدين بالعلم وا هاد، و ذا كان ا هاد نوع : جهاد باليد والسنان وهذا ا شارك فيه كث ، والثا : ا هاد با جة والبيان وهذا جهاد ا اصة من أتباع الرسل وهو جهاد الأئمة وهو أفضل ا هادين لعظم منفعته وشدة مؤنته وكثرة أعدائه" [12].

**ثانياً:** طلب العلم جهادٌ سبيل ا :

قال الصادقُ ا صدوق صلّى ا عليه وسلّم: «مَنْ جَاءَ مَسْجِدِي هَذَا لَمْ يَأْتِهِ إلا لِخَيْرٍ يَتَعَلَّمُهُ أَوْ يُعَلِّمُهُ فَهُوَ بِمَنْزِلَةِ الْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللهِ »[13].

وقال صلّى ا عليه وسلّم:

«مَنْ خَرَجَ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ كَانَ فِي سَبِيلِ اللهِ حَتى يَرْجِعَ»[14].

12 - مفتاح دار السعادة، ج/ 1.
13 - أخرجه ابن ماجه وأحمد، وقال الحاكم: ( صحيح على شرط الشيخين ) ووافقه الذهبي .
14 - رواه الترمذي، وقال: حديثٌ حسنٌ غريب، ورواه بعضهم فلم يرفعه.

ورُوى عن أ الدرداء رضي ا عنه أنه قال: "من رأى الْغُدُو والرواح إ العلم ليس هاد فقد نقُصَ عقلُه ورأيه"[15].

ورُوى عنه رضي ا عنه أيضاً أنه قال: "ما من أحد يغدو إ ا سـجد ـ يتعلمه أو يُعَلمه إلا كُتب له أجرُ اهد لا ينقلب إلا غا ا"[16].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: "قال معاذ بن جبل رضي ا عنه: (عَلَيْكُمْ بِالْعِلْمِ فَإِن طَلَبَهُ لِلهِ عِبَادَةٌ وَمَعْرِفَتَهُ خَشْيَةٌ وَالْبَحْثَ عَنْهُ جِهَادٌ وَتَعْلِيمَهُ لِمَنْ لَا يَعْلَمُهُ صَدَقَةٌ وَمُذَاكَرَتَهُ تَسْبِيحٌ. بِهِ يُعْرَفُ اللهُ وَيُعْبَدُ وَبِهِ يُمَجدُ اللهُ وَيُوَحدُ يَرْفَعُ اللهُ بِالْعِلْمِ أَقْوَامًا يَجْعَلُهُمْ لِلناسِ قَادَةً وَأَئِمةً يَهْتَدُونَ بِهِمْ وَيَنْتَهُونَ إلَى رَأْيِهِمْ) فَجَعَلَ الْبَحْثَ عَنْ الْعِلْمِ مِنْ الْجِهَادِ"[17].

**ثالثاً:** التنبيه على أن طلب العلم ليس شرطاً للجهاد:

وهذه نقطـة أحـببنا إضافتها للبحـث، دفعاً لإحدى شبه مرجئـة العصـر، فهـم -فضحهم ا تعا - يقولون: "لا وز للمسلم أن ـاهد إلا بعـد أن يطلب العلم".

وسنترك الشيخ ابن قدامة النجدي يرد على هذه الشبهة ا زيلة نقلا عن صاحب العمدة، حيث أنه يقول:

---

15 - جامع بيان العلم لابن عبد البر، ج/1.
16 - المصدر السابق نفسه.
17 - مجموع الفتاوى، ج/10.

"الشبهة الثانية: لا جهاد إلا بعد طلب العلم.

فإن كان صاحب هذه ا قولة -وهي وجوب طلب العلم قبل ا هاد- يع بذلك فرض العـ من العلم الشرعي، فنقول هذا متيسر أقل زمن ولا يلزم معرفتـه بأدلته الشرعية التفصيلية على الكافة، ا نقله ابن حجر عـن القـرط قـال: [هذا الذي عليه أئمة الفتوى ومن قبله من أئمة السلف، واحتج بعضهم ا تقدم من القول أصول الفطرة، و ا تواتر عن النـ صلّى ا عليه وسلّم الصحابة أنـم حكموا بإسلام من أسلم من جفاة العرب ن كان يعبد الأوثـان، فقبلـوا منهم الإقرار بالشهادتـ والتزام أحكام الإسلام من غـ إلزام بتعلم الأدلة] أ.هـ ـ(18).

وإن كان صاحب هذه ا قولة يعـ بذلك فروض الكفاية من العلوم الشرعية وأنه لا اهد ا سلم حـ صل قدراً معيناً من العلوم الشرعية، فهذا قد أخطأ من وجهـ :

**الوجه الأول:** أنه جعل فرض الكفاية فرض عـ :

وهذا يفضي إ تعطيل مصا ا سلمـ بقعودهم يعا لطلب العلم، وقد نـى ا عز وجل عن هذا بقوله: {وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ} وكما ترى فقد قسم ا تعا الناس هذه الآية إ متفقهة وغـ متفقهة امـاً كما قوله تعا : {فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُـونَ} [النحـل: 43]،

18 - فتح الباري، ج/13.

والعا ا تفقه مأمور بتعليم الناس إما با واب عن أسئلتهم إذا سألوه، وإمـا أن يبدأهم هو ببيان ا ق إذا يسألوه كما قال تعا : {وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ}، وقال تعا : {قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَمَ رَبكُـمْ عَلَـيْكُمْ} [الأنعـام: 151]، كذلك فإن العامي غ ا تفقه مأمور بسؤال العا عما هله من أمر دينه كمـا آية النحل، فإذا رآه العا يعمل على جهل ولا يسأل بادره العا بالنصـيحة والتعليم لقوله تعا : {وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ} وقوله تعا : {قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَمَ رَبكُمْ عَلَيْكُمْ}.

**الوجه الثا :** أنه جعل شرطاً لوجوب ا هاد ما ليس بشرط:

فإن هذا الذي أوجب على الناس طلب العلم قبل أن اهدوا، لنا أن نسأله مـا دليل قولك من الكتاب أو من السنة؟! و ن يب فنقول: لا دليل على ذلـك، وقال رسول ا صلّى ا عليه وسلّم: «من أحدث أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد»[19]، فقوله هذا إحداث الدين مردود غ مقبول.

لنا كذلك أن نسأله ما دليل قولك هذا من س ة الن صلّى ا عليه وسلّم أو من س ة السلف الصا مِنَ الصحابة فَمَنْ بعدهم، هل كانوا يوجبـون طلـب العلم على كل مسلم قبل أن اهد؟ وهل كانوا ت ون ا نود ذلك؟.

كان مع الن صلّى ا عليه وسلّم يوم ا ديبية سنة ست، ألف وأربعمائة صحا ، و غزوة الفتح سنة ان، عشرة آلاف صحا ، وبعد أقل من شهر

---

19 - متفق عليه.

واحد من فتح مكة خرج النـ صلّى الـ عليه وسلّم إ حنـ ومعه اثنا عشر ألفا، عشرة آلاف دخلوا معه مكة وألفان من مسلمة الفتح فمـ تعلم هؤلاء وهم قد خرجوا إ غزوة حنـ و ـض على إسلامهم شهر؟ وهل قال ـم النـ صلّى الـ عليه وسلّم إنكم حديثوا الإسلام فلا تغزوا معي حـ تتعلموا؟ بل ـح ـم صلّى الـ عليه وسلّم با ـهاد معه وكانوا مع ذلك يتعلمون ويرشدهم إ ما يلزمهم، كما ذكر أبو واقد الليثي رضي الـ عنه قال: "خرجنا مع رسول الـ صلّى الـ عليه وسلّم إ حنـ و ـن حدثاء عهد بكفر، وللمشركـ سِدْرة يعكفون عندها وينوطون بـا أسلحتهم، يقال ـا ذات أنواط، فمررنا بسدرة، فقلنا يا رسول الـ اجعل لنا ذات أنواط، كما ـم ذات أنواط. قال صلّى الـ عليه وسلّم: «الـ أكـ إنـا السنن، قلتم والذي نفسي بيده كما قالت بنو إسرائيل ـوسى: {اِجْعَل لَنا إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ}، لَترْكَبُن سَنَنَ من كان قبلكم»[20].

ـا سبق تعلم أن العلم ليس من شروط وجوب الـ ـهاد، حـ لو قَصـر أحـد طلب العلم الواجب الـمتعـ عليه فلا يكون تقصـ ه هذا مانعا له من الـ ـهاد...

ويكفيك هذا الـ ـديث الذي رواه البخاري ر ـه الـ عن الـ اء رضي الـ عنـه قال: "أتى النـ صلّى الـ عليه وسلّم رجلٌ مقنع با ـديد فقال يـا رسـول الـ أُقاتل أو أُسلم؟ قال صلّى الـ عليه وسلّم: «أَسلِم ـ قَاتِل» فأسلم ـ قاتَل فقُتل،

20 - رواه الترمذي وصححه.

فقال صلّى ا عليه وسلّم: «عَمِلَ قليلا وأُجِـرَ كـثـ اً»[21] ومثلـه حـديث «ارجع فلن أستع شرك» وفيه أن هذا ا شرك أسلم قاتل وذلك يوم بـدر[22].

وكما ترى يأمر الن صلّى ا عليه وسلّم أحداً من هذين بأن يذهب ليـتعلم دينه قبل السماح له بالقتال بل اكتفى منه بالإ ان ا مل، فلو كان العلم شـرطاً لوُجوب ا هاد ا أذن الن صلّى ا عليه وسلّم ذا بالقتال معه قبـل طلـب العلم، ومن هنا تعلم أنه ليس بشرط، وقال صلّى ا عليه وسلّم: «من اشـترط شرطاً ليس كتاب ا فهو باطل وإن كان مائة شرط»[23]، فتعلم بـذلك أن هذا القول -وجوب طلب العلم قبل ا هاد- هو قولٌ باطل ويفضي إ إبطـال ا هاد الذي نراه متعيناً على هور ا سلم هذا الزمان، وأرجو ألا يكـون هذا القول الباطل تـ يراً من البعض للقعود عن ا هاد" أ.هـ[24].

**رابعاً:** ا هاد لا قق أهدافه إلا بالعلم:

إن ا هاد الذي لا يستند لأصول علمية منهجية شرعية ثابتة وواضحة ورصينة؛ سوف لن قق أهدافه ا شُرعَ ا هادُ لأجل قيقها، بل سيكون جهـ ـ ـاداً عشوائياً.

---

21 - ورواه مسلم.
22 - رواه مسلم عن عائشة.
23 - رواه البخاري.
24 - نقلاً من كُتيب بعنوان (شبهات) للشيخ ابن قدامة النجدي، وهو منقول بنصّه عن كتاب العمدة في إعداد العدّة لـ عبد القادر بن عبد العزيز.

وإن قتل الكفار والاستشهاد سبيل ا - وإن كان من أ ى وأعظم غايـات ا هاد- ليس هو الغاية الوحيدة للجهاد سبيل ا تعا ، فا هاد عبـ ـ ـادة أوجدها ا ق سبحانه لإقامة شرعه الأرض، من خلال دولة إسـلامية تُطبق ا دود وتقيم شعائر الدين و مي حرماته وتنظم العلاقـات الاجتماعيـة بـ ا سلم فيما بينهم وبـ ا سلـ ـم وغ هم وتدعـوا الناس للـدين وتقاتل ا عاندين...

وكل تلك الأهداف لا تتحقق إلا بأيدي أُناسٍ كفوئ لص متخصصـ كل ا الات (علماء ومفت وقضاة وإعلامي ودعاة وقادة ...)، ومن أين يأ هؤلاء؟ أكيد من رحم العلم الشرعي والدنيوي، ولا مناص من إعداد هذا ا يل ا بـ من خلال طلب العلم.

**ا طلب الثا :** الرد على شبهة (أن طلب العلم لا تمع مع ا هاد)

**أولاً:** الفصل بـ العلم وا هاد من صفات ا دلّس ا بناء:

احذر –أخي الإعلامي ا ليم- من شياط الإنس وا ن، أن يُلبـ ـسُوا عليك كما لبسوا على بعض ا تعا ، فأو وهم بأن طالبَ العلم لا يستطيعُ ا هـادَ وبأن ا اهدَ لا يستطيعُ طلبَ العلم! بزعم أن طلـب العلم تاج لتفرّغٍ تـام، لا ده من ينخرط ا هاد، أو العكس، بذريعة أن ا هاد يأخذُ جُل الوقـت ولا يسمح لطلب العلم..

وما ذاك إلا من تلبيس إبليس، ومن تلبيس أولياء إبليس (علماء السلطان) الذين يؤمنون ببعض الكتاب ويكفرون ببعض، والذين غرّروا بالبسـطاء من المسلم وخدعوهم يلة خبيثة، وهي: أن سلفيتهم سلفية علمية! لا عَلاقة ا با هـاد! وأن سلفية ا قاتل على ا بهات سلفية قتالية لا علاقة ا بالعلم!.

وبذا الزعم قسمَ ا بناءُ الدين على هواهم، كما قال تعا عنهم وعن أمثا م:

{كَمَا أَنزَلْنَا عَلَى ا ُقْتَسِمِ َ * الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِ َ} [ا جر:90-91]

فأ قوا بعلماء ب إسرائيل الذين قال سبحانه عنهم: {أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَـابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاء مَن يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنكُمْ إِلا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ} [البقرة:85].

**ثانياً:** اجتماع العلم وا هاد السلف الصا :

وأمامك –أخي– س ة أفضل الأنبياء نبينا ـمد صلّى ا عليه وسلّم وسـ ة خلفائه وصحابته رضي ا عنهم، تصفّحها جيداً، هل د فيها فصلاً وتفرقةً ب طلب العلم وا هاد سبيل ا ؟.

إن رسول ا أفضل طالب علم عرفته البشرية وأحرص الناس على طلب العلـم وتعلّمه وتعليمه والعمـل به، وكان معلّمُه ج يل الأم عن ربّ العـ ـا .. و الوقت نفسه هو أشجع مقاتل عرفته ا روب وأحنكُ قائدٍ قاد ا ـيوش.. صلوات ا وسلامه عليه وعلى آله وصحبه العلماء ا اهدين.

كما أن جيل الصحابة الكرام الذين ربّاهم النـ صلّى ا عليه وسلّم والـذين كانوا لسون أمام رسول ا صلّى ا عليه وسلّم لطلب العلـم ويتدارسـونه بينهم، هم أنفسـهم الذين لموا السـلاح وجاهدوا أعداء ا تعـا ذات الوقت، بل إن طلبهم للعلم وتعلّمهم لأدق مسائل العلم كان ساحات القتال وأثناء غزواتم مع النـ صلّى ا عليه وسلّم.

وحـ بعد وفاة معلمهم ومربيهم وقائدهم العسكري صلّى ا عليه وسلّم ظـل الصحابةُ رضي ا عنهم على ما عهدوه، فكان أكثر من قُتل من الصحابة رضي ا عنهم حروب الردة هم طلاب العلم منهم! وليس هذا ستغرب أبداً، فإن أهل العلم أعلم الناس با هاد وفضله وأكثرهم إقداماً عليه.

روى الإمام البخاري صحيحة - باب ع القرآن الكر - حادثة معركـة اليمامة، و ا جاء فيها: "أن زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ رضي ا عنه قَالَ: أَرْسَلَ إِلَي أَبو بَكْرٍ مَقْتَلَ أَهْلِ الْيَمَامَةِ فَإِذَا عُمَرُ بْنُ الْخَطابِ عِنْدَهُ، قَالَ أَبو بَكْرٍ رضي ا عنـه: إن عُمَرَ أَتانِي فَقَالَ: إن الْقَتْلَ قَدْ اسْتَـحَر يَوْمَ الْيَمَامَةِ بِقُراءِ الْقُرْآنِ وَإِني أَخْشَى أَنْ يَسْتَحِر الْقَتْلُ بِالْقُراءِ بِالْمَوَاطِنِ فَيَذْهَبَ كَثِ مِنْ الْقُرْآنِ وَإِني أَرَى أَنْ تَأْمُرَ بِجَمْعِ الْقُرْآنِ..."[25].

قال ابن حجر: قَوْله (مَقْتَل أَهْل الْيَمَامَة) أَيْ عَقِـب قَتْل أَهْل الْيَمَامَة، وَالْمُـرَاد بِأَهْلِ الْيَمَامَة هُنَا مَنْ قُتِلَ بِهَا مِنْ الصحَابَة فِي الْوَقْعَة مَعَ مُسَيْلِمَة الْكَذاب، وَقُتِلَ

25 - فتح الباري في شرح صحيح البخاري، ج/14.

ِفي عُضُون ذَلِكَ ِمنْ الصحَاَبة جَمَاعَة كِثَ َة ِقيلَ سَبْعمِائَِة وَِقيلَ أَكْثَر. وقَوْله (قَدْ ِاسْتَحَر) أيْ ِاشْتَد وَكَثُر، وَهُوَ ِاسْتَفْعَلَ ِمنْ الْحَرّ ِلأَنهُ الْمَكْرُوه غَاِلبًا ُيضَاف إِلَـى الْحَرّ، وقَوْله: (بِالْقُراءِ بِالْمَوَاِطن) أيْ ِفي الْأَماكِن الِتي َيقَع ِفيهَـا الِقتَـال مَـعَ الْكُفار، وَوَقَعَ ِفي رِوَاَية سُفْيان "وَأَنا أَخْشَى أَنْ لَا َيلْقَى الْمُسْلِمُونَ زَحْفًا آخَر إِلا ِاسْتَحَر الْقَتْلُ ِبأَهْل الْقُرْآن"... .

إن هذا ا نهج القو لصحابة خا النبي صلّى ا عليه وسلّم قد تعلمه التابعون وتابعوهم من أهل السنة وا ماعة، وساروا عليه وتلقوه كابراً عن كابر، وسيسُ عليه أفرادُ الطائفة ا نصورة، حامل لواء العلم وراية ا هاد سبيل ا تعـا حـ يرث ا سبحانه الأرض ومن عليها.

والأمثلة على السلف الذين عوا بـ طلب العلم والتعليم وا هاد كثـ ةٌ متواترة، كالإمام عبد ا ابن ا بارك الذي كان إمام ا ديث عصره و ذات الوقـت كان أم اً مقاتلاً مغواراً.. وشيخ الإسلام ابن تيمية الذي شاخ بعلمه على يع أهل عصره، كانت له صولاتٌ وجولات ضد الغزاة ا غول، بل ويطلب من أم ا يش إحدى ا عارك أن عله الصف الأول..

واستمع لأمنية العا ا ليل ابن حزم الأندلسي، صاحب مدرسة الفقه الظاهري:

مُنَايَ من الدنْيا علـ ـومٌ أُبثها

وَأَنشُـ رُها كُل َبادٍ وحَاضِرِ

دُعـاءٌ إ   القُـرآنِ والسَنَنِ ال

تَناسَـى رِجالٌ ذِكْرَها   ا حَاضِرِ

وَأَلْزَمُ أطْـرافَ الثُغُورِ مُجَـاهداً

إذَا هْيـ ـعَةٌ ثَارَتْ فَـأَولُ نافِـرِ

لأَلْقَى حِمـامي مُقْبِلاً غَ  مُـدْبِرِ

بِسُمْرِ العَـوا   والرقاق الْبَـواتِرِ

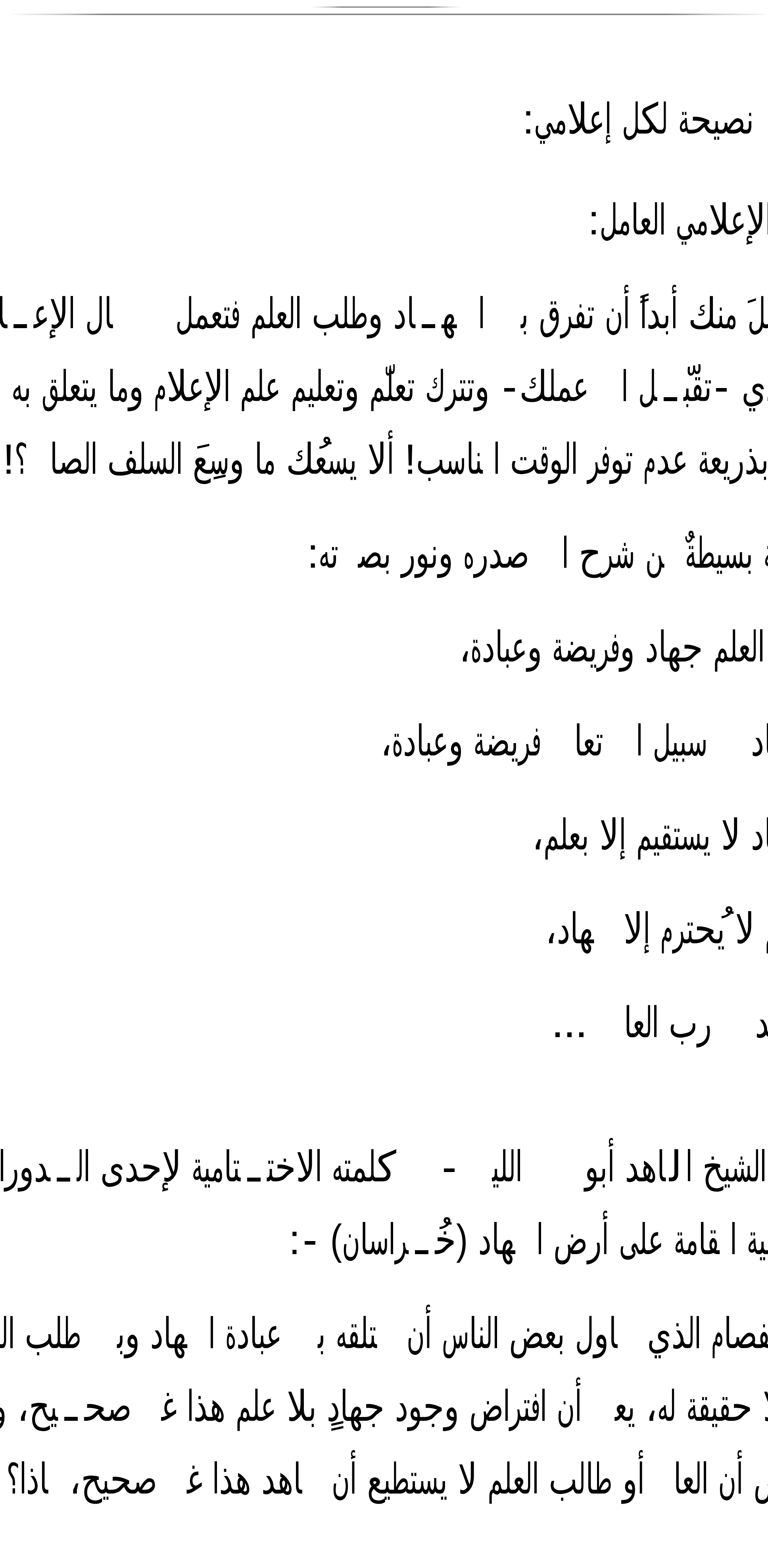
كِفَاحاً مع الكُفار   حَوْمَةِ الوَغَى

وأَكْـرَمُ مَوْتٍ لِلْفَ   قَتْلُ كـافِرِ

فَيا رَب لا تَجْعَل حِمامِي بغَيْرِها

ولا تَجْعَلَني مِنْ قَطِـينِ ا قابِرِ[26]

26 - ذكرها الإمام الذهبي في سير أعلام النبلاء.



**ثالثاً:** نصيحة لكل إعلامي:

أخي الإعلامي العامل:

لن يُقبلَ منك أبداً أن تفرق بـ ا هـاد وطلب العلم فتعمل ال الإعـلام ا هادي -تقبّـل ا عملك- وتترك تعلّم وتعليم علم الإعلام وما يتعلق به من علوم بذريعة عدم توفر الوقت ا ناسب! ألا يسعُك ما وسِعَ السلف الصا ؟!

ا سألة بسيطةٌ ن شرح ا صدره ونور بصـ ته:

طلب العلم جهاد وفريضة وعبادة،

وا هاد سبيل ا تعا فريضة وعبادة،

وا هاد لا يستقيم إلا بعلم،

والعلم لا يُحترم إلا هاد،

وا مد رب العا ...

يقول الشيخ ا اهد أبو الليـ - كلمته الاختـتامية لإحدى الـ دورات الشرعية ا قامة على أرض ا هاد (خُـراسان) -:

"أن الفصام الذي اول بعض الناس أن تلقه بـ عبادة ا هاد وبـ طلب العلم هذا لا حقيقة له، يعـ أن افتراض وجود جهادٍ بلا علم هذا غـ صحـيح، وأن افتراض أن العا أو طالب العلم لا يستطيع أن اهد هذا غـ صحيح، اذا؟ لأن

ا سبحانه وتعا أخ نا عن حقـيقة كتابه وقال: {وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ ا ـ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِ ًا} [النسـاء:82]، هـذه هي آيات ا عزّ وجـلّ ال القرآن، فكما أن كتاب ا سبحانه وتعا ل من عنده لا تعارض ب آياتـه ولا اختلاف ب أحكامه، فكذلك العبادات ال أمرنا ا عز وجل با لا تعارض بينها، فهذا الأمر الذي حاول البعض أن دثه وأن يصطنعه وأن ينفخ فيـه، وأن ا هاد والعلم لا يلتقيان، هذا غ صحيح، ودليله هو ما نعيشه ن الآن، هـذا بفضل ا عزّ وجـلّ دليل على أن طلب العلم ـكن أن يكون ساحـات ا هاد... إذ ييسـ [27] ا لنا أن مع ب عبادة ا هاد وب طلب العلم هـذا من أعظم ما أكرمنا ا سبحانه وتعا به" أ.هـ.

إن ا ـهاد عبادة، بل من أفضل وأجل العبادات، ولكي تعـ ـبد ا علـى بصـ ة ( اهد على علم وبص ة) عليك أن تتعلم كل ما يتعلق بذه العبـادة، ح تأ با على وجهها ا طلوب شرعاً، قال تعا : {قُلْ هَـذِهِ سَبِيلِي أَدْعُـو إِلَى اللّهِ عَلَى بَصِ َةٍ أَنَاْ وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللّهِ وَمَا أَنَـاْ مِـنَ الْمُشْـرِكِ َ } [يوسف:108]، فلو أن رجلان توضّئا وضوءً كاملاً، ولكن أحـد ا توضـأ دون معرفة أركان وواجبات وسنن ونواقض ومكروهات الوضوء، وتوضأ الآخر عن علم وبص ة بكل هذه الأحكام الشرعية، أيهما أزكى وأطهر عند ا ؟ لا شـك أن الفقيه منهما أفضل، وعمله أكمل، وثوابه أعظم، مع أن الآخر تطهر طهـوراً كاملاً.

27 - مابعد النقاط وحتى الحاشية غير واضح في الأصل، والعبارة المستخدمة "إذ ييسـير" تؤدي المعنى إن شاء الله.

فيجب عليك –أخي الإعلامي– أن تتعلم صنعة الإعلام وتتـ ـقنها وتتـ ـعلم تفاصيلها ودقائقها لتجاهد –إعلامياً– حق ا هاد على بصـ ة أنت ومن يتبعك.

كما لا تنسى أن تعلّمك لعلم الإعلام يدخل باب (ما لا يتم الواجب إلا بـ ـه فهو واجب) لأن جهـ ـادك الإعلامي اليوم واجـ ـب (فرض ع ) ولن تستطيع الإتيان به على وجهه ا طلوب شرعاً إلا إذا تعلمت كيف اهد إعلامياً، فصار تعلم صنعة الإعلام قك واجباً عينياً.

**ولن نبالغ إذا قلنا لك:**

إن طلب العلم -الشرعي والدنيوي والإعلامي- قك اليوم أفـ ـرض وأوجـ ـب وأحرى من طلب العلم بالنسبة للمجاهدين على الثغور الأخرى! لأسبابٍ عديدة لا ل ا مقالنا هذا، يكفي أن نذكر منها: أن الإعلام اليوم يقـ ـوم علـ ـى تقنيات متطورة جداً وهي تطور مستمر وسريع، وأن الإعـ ـلامي يتعامل مع يع شرائح ا تمع، وأنه يوجه رسالته الإعلامية لأخوتـ ـه ا اهـ ـدين ولعـ ـوام ا سلم وللعدو على حدٍ سواء وبكل الوسائل، كما أن العدو متفوقٌ ـ ال الإعلام، وأنه رمى بكل قوته وراهن بكل إمكاناته على سلاح الإعلام،...

اللهم اجعلنا من طلاب العلم ا اهدين

واجـ ـعلنا مـ ـن الإعـ ـلامي ا ستبصـ ـرين

واحشرنا مع النبي والصديق والشهداء والصا

وصـل اللهم على نبينا مد وعلى آله وصحبه أجـمع

وا مد رب العا

يُتبع إن شاء ا تعا

الناشر/ 


شعبان 1432